الابنية
في القران الكريم

أ.د.الاء نافع جاسم
مركز أحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
Alaanafia66@gmail.com

الملخص
ورد في القرآن الكريم أسماء بعض السور إرتبطت أسمائها بالعمارة والتعمير والبناء كسورة "الكهف" و"الحجرات" و"البلد" فضلاً عن ورود أسماء بعض المدن والقرى مثل بكة "مكة" ، والمدينة وكذلك ذكر بعض المدن من الحضارات التي سبقت الأسلام كمدينة "أرم" ، ومدينة "سبأ" لذا تطرقت في البحث إلى مفهوم البناء في اللغة والحضارات القديمة ،و مفهوم البناء في القرآن الكريم ، والأبنية في القرآن الكريم وهي الأبنية المميزة على سطح الأرض منذ الخليقة وما نزلت من أديان سماوية على الرسل والأنبياء وأقوامهم مما أدى إلى وجود علاقة روحانية مع هذه المباني المقدسة كما هي : "الكعبة – بيت الله الحرام ، البروج المشيدة ، الصَّرُح ، السّد ، وذات العماد " التي تُعد موعظة وعبرة للبشرية جمعاء .
الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم ، البناء ، الابنية .

Buildings in the Holy Quran
Prof. Dr. Alaa Nafia Jassim
Center for the Revival of the Arab Scientific Heritage / University of Baghdad

Summary
In the Noble Qur'an the names of some surahs are mentioned, and their names are related to architecture, construction and building as the "Cave", "Al-Hujurat" and "Al-Balad", in addition to the names of some cities and villages such as Bakkah "Makkah" and Medina, as well as mentioning some cities from the civilizations that preceded Islam such as Medina "Arm" And the city of Saba, therefore, in the research I touched upon the concept of building in the language and ancient civilizations, the concept of building in the Holy Qur'an, and the buildings in the Noble Qur'an which are the distinctive buildings on the surface of the

earth since creation and what divine religions were revealed to the messengers, prophets and their people, which led to the existence of A spiritual relationship with these sacred buildings as they are: "The Kaaba - the Sacred House of God, the Constructed Zodiac, the Monument, the Dam, and the Pillar" which is a sermon and a lesson for all humankind.
Key words: the Holy Quran, Build, Buildings

المقدمـــــــــة :

إن الأبنية في القرآن الكريم يعني الحديث عن جانب مهم من جوانب الكتاب المُبين إذ كانت عنايته بها، من أجل تحقيق أهدافه الكبرى . فوردت كلمة (البناء) في القرآن الكريم كبناء (المساجد ، والقصور، والسدود ، والبروج ، والصروح ، والبيوت 000 الخ) ووردت كلمة (البناء)في المعاجم بأنها نقيض الهدم، أي إنه بناء الشيء لضم بعضه لبعض . والبناء والتعمير هو نوع من أنواع الفنون الذي لهُ فائدة للإنسان . فهناك بناء وعمارة مدنية وحربية ودينية.

فالعمارة المدنية امتازت بالهشاشة نوعاً ما وذلك لقلة ما بقي منها ويرجع إلى طبيعة البناء والمواد التي بُنيت بها فأنها تكون سريعة التلف، كما هو في القصور والمنازل.

والعمارة الحربية التي تمثلت بالاسوار والابراج والقلاع والحصون فكان سِر بقاء عدد كبير منها يرجع إلى جدرانها السميكة التي نستطيع مواجهة تقلبات الطبيعة والصعود أمامها فضلا عن وجود عدد كبير منها على الجبال أو في الصحراء أو على طرق التجارة .

أما العمارة الدينية كالمعابد والمساجد فأنها تكون سريعة في البناء والإصلاح والترميم من قبل الناس أدى إلى بقائها مدة أطول وإلى يومنا هذا.

لذا قسم هذا البحث على مبحثين :

* مفهوم البناء في اللغة والحضارات القديمة .
* مفهوم البناء في القرآن الكريم .
* الأبنية في القرآن الكريم .
* الخاتمة .
* قائمة المصادر والمراجع .

مفهوم البناء في اللغة والحضارات القديمة

وردت كلمة (البناء) في المعاجم (البنى) نقيض الهدم بَناهُ يبنيه بنياً ، بناءً ، وبنياناً ، وبنيةً وبنايةً ، والبناء: المْبنىُّ ، أبنيةٌ ، أبنياتُ . [1]

وكذلك وردت في معجم مقاييس اللغة كلمة (بنى) الباء والنون والياء واحد وهو بناء الشيء بضم بعضهُ إلى بعض تقول بنيت الشيء أبنية . [2]

ولابد من التعرف على فن البناء والتعمير ، وقيم الفنون العربية القديمة والفنون الإسلامية .

لذا امتازت حضارة وادي الرافدين من حيث العمارة بظهور مجاميع معقدة من الأبنية لا تزال تُعد حتى اليوم من أفخم الأعمال العمرانية وأكثرها تأثيراً ، وكانت هذه الأبنية مطمورة أوجدتها البشرية . (3)

كانت بداية فن العمارة السومرية واحداً من أعظم مظاهرها المميزة والذي كان مع مادة اللبن التي تؤلف العنصر الأساس لفن العمارة السومرية ينسجم مع نفسية إنسان الشرق الأدنى وموقفه من الحياة والذي لا يوجد في نظره شيء ثابت بل يدور في حلقة ثابتة من التطور والانحلال . (4)

وإن هذه الخصائص التي ظهرت في فن العمارة السومرية في الفترة الأولى من عصر فجر التاريخ بدت غريبة لطبيعتها الحقيقية – كالبناء بالحجر- أو التركيز المنصب على استعمال الأعمدة لتفادي ثقل البناء . (5)

أي إن فن العمارة والبناء حدث تغيير أساسي امتد من اللبنة المنفردة إلى أسلوب عمل الأسس ومن المخطط الجزئي إلى المخطط الكلي للبناء ، وكان البناء للمعابد والقصور وقد كان الطين واللبن والمخاريط والفسيفساء التي كانت سمات مميزة لعصر فجر التاريخ ، ما لبثت إن اختفت بالتدريج وحلّت محلها طريقة للبناء تستخدم اللبن المعروف باسم اللبن المحدب المستوي.(6)

وكان للعرب نشاطات فنية كثيرة في العمارة في الحقبة التي سبقت الإسلام أي في شبه الجزيرة العربية فهي مصدر للإلهام الفني وأستقى العرب منها أصول الفن والعمارة ، فإن الأساليب الفنية التي نمت وازدهرت في العمارة الإسلامية المختلفة كانت استمرارا لفنون ما بين النهرين ووادي النيل وبلاد الشام واليمن وهي من أرقى أنواع الفنون القديمة وأكثرها ديمومة وحيوية ، وعدَّ لها الإسلام وادخل عليها تطورات جديدة ، فأصبحت فنون عربية إسلامية فيها أصالة الفن العربي وذوق وروح الإسلام فيها .

إن انتفاع الفن الإسلامي من الفنون العربية كالأسوار والأبراج والقصور الفخمة ، وكما هو موجود في المراكز الحضارية كتدمر التي سكنها الكنعانيون العرب ثم الآراميون ثم خضعت للفرس والروم إلا إنها في النهاية إن آثارها الباقية من القصور والقلاع ذات طابع عربي في البناء والعمارة . (7)

وكما هو الحال في الحيرة بالعراق سكنها المناذرة قبل الإسلام مارسوا البناء والتعمير كان ذات طراز عربي جديد وفريد من نوعهِ وضعه أحدث المعماريون العرب آنذاك لبناء قصور فخمة في الحيرة كقصر السدير والخورنق والرواء . (8)

وننتقل إلى الغساسنة التي اشتهرت ببناء القصور الفخمة كقصر الأبيض الذي يطلق عليه خربة البيضاء الذي يقع في البادية جنوبي دمشق . (9)

وازدهرت فنون العمارة والبناء كالقصور والمدن والنحت في بعض الدول العربية القديمة كاليمن و تدمر والبتراء ، إلاّ إنّها لم تتطور ، وبظهور الإسلام ونشوء المجتمع الجديد أدى إلى تطور فنون مختلفة فيه والتي أُعتبرت من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية ، وهذا واضح لاسيما المباني في العراق ، والشام ، وتركيا ، وإيران ، ومصر ، وشمال إفريقيا ، والمغرب ، والأندلس 000 الخ .

وعادة إن كل الشعوب تأخذ وتقتبس من فنون العمارة والفنون من الدول التي سبقتها أو الدول المجاورة .[10] إلا إن فن العمارة والبناء في العالم الإسلامي قد ميزها عن الفنون الأخرى ببعض الصفات كالبابلية والفرعونية والساسانية واليونانية والرومانية والبيزنطية التي تتابعت في بلاد الشرق قبل مجيء الإسلام .

وإن تعاليم الإسلام وطبيعة المجتمع الإسلامي وحاجاته الدينية والدنيوية هي التي حددت الإطار العام للفنون الإسلامية .[11]

وهذا واضح من خلال نشأة فن عمارة المساجد إنها تلبية لحاجة دينية فأرتبط المسجد بالدين .

كما ارتبطت المعابد بالعقائد الدينية ، لذا فأن المعمار شيد المساجد والقصور من اجل الخليفة أو الأمير وبناء المدارس والأضرحة . [12]

إذن المساجد أهم ما بناه المسلمون من الأبنية التي تمثلت فيه العمارة الإسلامية والفن الإسلامي معاً لما امتازت بالبساطة أولاً ثم أخذ المسلمون يعتنون ويوسعون مساحتها ويبنونها بالحجارة والأعمدة كما هو مسجد الرسول محمد ﷺ ومسجد قباء أول نموذج للمساجد الإسلامية . [13]

مفهوم البناء في القرآن الكريم

وردت كلمة (البناء) في القرآن الكريم بمواضع مختلفة فوردت (بنياناً ، وبنيان ، وأ تبنون، وبناء، ويبني) ، فنذكر بعض هذه الآيات التي وردت ومنها :

قال الله تعالى " 000 فقالوا أبنوا عليهم بُنْياناً رَبّهم أعلْمُ بهم قال الذين غَلَبوا على أمرهم لنتخذنَّ علّيهْم مستجداً 0 " [14]

وقال الله تعالى " يحُّب آلذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بُنيان مرصوص . " [15]

وقال الله تعالى " أ تبنون بكل ريعِ آية تعبثون 000 " [16]

وقال الله تعالى " والشياطين كل بناء وخواص " [17]

فالآية التي وردت في سورة الكهف قال الله تعالى " أِعْثرنا عَليهَم ليعَلمُوا أنَّ وعَدَ الله حقُ وأنّ السّاعة لا ريبَ فيها إذ يتنازعُون بَينَهم أمْرِهم فقالُوا آ بنوا عَلَيهم بُنياناً رَبّهُم أعلَمُ بهم قال آلذين غَلبُوا على أمرهم لنتخذنَّ عَلّيْهم مسجداً . "

فبالنسبة إلى أصحاب الكهف قد اختلفت الآراء حول البناء الذي يبنى عليهم بعد استيقاظهم ، فمنهم قالوا " آ بنوا عَليهم بُنياناً " كما تبنى المقابر كما قال بعضهم إتخذوا مسجداً على باب الكهف ، وإن هذا التنازع كان منهم بعد العلم بموتهم عن ابن عباس (فقالوا) أي قال مشركوا ذلك الوقت " إبنُوا عليهم بنياناً " إي استروهم من الناس بأن تجعلوهم وراء ذلك البُنيان كما يُقال بنى عليه جداراً إذا حوطه وجعله وراء الجدار " ربهم أعلم بهم " ومعناهُ ربهم أعلم بحالهم 000 " قال الذين غلبُوا على أمرهم " يعني الملك المؤمن وأصحابه وقيل أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين وقيل رؤساء البلد الذين استولوا على أمرهم عن الجبائي " لنتخذنَّ عليم مسجداً " أي معبداً وموضعاً للعبادة والسجود يتعبد الناس فيه ببركاتهم ودلّ على ذلك إن الغلبة كانوا للمؤمنين وقيل مسجداً يصلي فيه أصحاب الكهف إذ استيقظوا00" [18]

وهُنا هل المقصود بُنيان مسجداً كالمسجد المعروف عند المسلمين أم هو مكان للتعبد .
وكما وردت كلمة (أَتَبْنُونَ) في قوله تعالى" أَتَبْنُونَ بِكُلِ ريعٍ آيةً تَعْبَثُونْ " .
وهنا جاءت هذه الكلمة وجهها آلله سبحانه وتعالى إلى قوم عاد إنكم تَبْنُون بكل مكان مرتفع و قيل بكل شرف عن ابن عباس ، وعن الكلبي والضحاك والظاهر انهم كانوا يبنون فوق المرتفعات بنياناً يبدو للناظر من بُعد كأنه علامة والقصد من ذلك هو التفاخر والتطاول بالمقدرة والمهارة . (19)
بكل طريق " آية تعبثون " أي تَبنُون لا تحتاجون إليه لسكناكم وإنما تريدون العبث بذلك واللعب واللهو كأنه جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثاً .
أي كما قال الرسول محمد ﷺ " إن لكل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لا بدّ منهُ " وقيل معناهُ إنهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسائلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم عن الكلبي والضحاك . (20)
ومن ثم سماه عبثاً ولو كان لهواية المارة ومعرفة الاتجاه ما قال لهم (أتعبثون) فهو توجيه إلى أن ينفق الجهد وتنفق البراعة وينفق المال فيما هو ضروري ونافع لا في الترف والزينة ومجرد إظهار البراعة والمهارة . (21)
أي إن إرث البناء الحضاري جاء لحاجة الإنسان الضرورية وليس من أجل التفاخر والتباهي والخلود ذلك عبثاً في الأرض .
وجاءت كلمة (بُنيان) بقوله تعالى " إنَّ الله يُحبُّ آلذينَ يُقتلُون في سبيله صنفاً كأنهم بنيانٌ مرصوصٌ . "
هنا يصف المسلمون أنفسهم عند القتال صفاً وقيل يقاتلون كأنه بُني بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله وقيل كأنه حائط ممدود رصٌ على البناء في أحكامه واتصاله واستقامته أعلم الله سبحانه إنه يحبُ من ثبت في القتال ويلزم مكانهُ كثبوت البناء المرصوص ومعنى محبة الله إياهم إنه يريد ثوابهم ومنافعهم . (22)
أي أجمع المفسرون بأن " كأنهم بنيان مرصوص " أن يلتصق بعضهُ ببعض من الصف في القتال . (23)
فهُنا جاء تشبه قوة الإيمان والثبات عليه للقتال في سبيل الله بقوة ورصانة البناء .

<u>الأبنية في القرآن الكريم</u>

يُعد القرآن الكريم هو مصدر استراتيجي مهم يصلح لكل زمان ومكان على مدار العصور فأن ما ورد من آيات بينات هي أحكام وعبر للبشرية جمعاء فلابد الأخذ بها والاتعاظ منها . فهناك آيات عدة تشير إلى البناء والعمران ومنها الأبنية المميزة على سطح الأرض منذ الخليقة وما نزلت من أديان سماوية على الرسل والأنبياء وأقوامهم مما أدى إلى وجود علاقة روحانية مع هذه المباني المقدسة كما هو في الدين الإسلامي بيت الله الحرام وما تمثلهُ من معاني روحية ودينية ، والمسجد الأقصى الذي يخطى مكانة عالية لدى جميع المسلمين أي القبلة الأولى لهم وهو المكان الذي أسرى إليه النبي محمد ﷺ لذا إن البناء والتعمير لهُ دور كبير في تجسيد القيم الروحانية والدينية عند البشرية .

وقبل توضيح هذه الآيات لابد من إحصاء بعض منها كالآتي :
قال الله تعالى " إنَّ أوّل بيتٍ وضِع للناس ببكةَ مُباركاً وهَدى للعالمين ، فيه آياتٍ بيّناتٍ مّقامُ إبراهيم ومَن دخَلَهُ وكانْ أمناً ولله علّى النّاس حِجّ البيت مَن استطاعَ إليه سبيلاً وَمَن كفرَ فإن الله غنيٌ عن ألعالمين . "([24])
وقال الله تعالى " أينَما تكُونوا يُدرككّم الموَتُ وَلَو كُنتُم في بروجٍ مُشيّدةٍ وإن تصبُهم حسَنةٌ يقولوا هذه من عندِ الله وإن تُصبهم سَيئة يقُولوا هَذه من عندكَ قُل كُلٌّ من عندَ اللهِ فَمالِ هؤلاءِ القَومِ لا يكادُونَ يَفقهُونَ حديثاً . " [25]
وقال الله تعالَى " فكأيّن من قَريَةٍ أهلكنها وَهَي ظالمةٌ فَهي خاويةٌ عَلى عُرُشها وَبئرٍ مُعَطّلَة وقصرٍ مّشيدٍ "[26]
وقال الله تعالى " قِيلَ لَها آدخُلي آلصرحَ فَلّما رأتهُ حَسِبْتَهُ لُجَةً وَكشفت عن سَاقَيها قالَ إنّهُ صرْحٌ مُمرَدٌ من قوارير قَالت رَبِّ إنّي ظَلَمْتُ نفسي وَأَسْلَمتُ مَعَ سُلَيمن لله رَب آالعالمين"[27]
وقال الله تعالى " وَقَالَ فِرعون يأيُها آلملأُ ما عَلِمتُ لكمُ مِنْ إله غيري فأوقد لي يهمنُ على آلطين فأجعَل لي صَرحَاً لعلّي أطلّع إلى إله مُوسى وإني لأظنهُ من آلكذبين " [28]
وقال الله تعالى " وقالَ فِرعَونُ يهمنُ آبنِ لي صَرْحاً لَعَلّي أبلُغُ آلا سببَ " [29]
وقال الله تعالى " حتى إذا بلغ بني السدّين وجدَ من دونهما قوماً لا يكادون يفقهُون قولاً قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدُون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً 000" [30]
وقال الله تعالى " أَلَمْ تَرَ كيفَ فَعَل رَبّك بِعاد ، إرَمَ ذاتَ آلعمادِ، آلتي لَمْ يُخلَقُ مِثلها في آلبلاد ، وثمود آلذينَ جابُوا آلصخّر بِالوادِ " . [31]

<u>الكعبة – بيت الله الحرام</u>

لقد وردت كلمة الكَعْبة وبيت الله الحرام ومكة في القرآن الكريم ولكن جاءت بمواضع عدة :
قال الله تعالى " إنَّ أوّلَ بيتَ وُضعْ للناسِ للذّي ببكّة مُباركاً وَهُدىً للعالمين ، فيهِ آياتُ بيّناتٌ مّقامُ إبراهيم وَمَن دَخَلَهُ كانَ أمِناً ولله على النّاس حِجّ البيَت كمَن استطاعَ إليهِ سبيلا وَمَن كفَرَ فإنَّ آلله غنيٌّ عن العالمين " [32]
قال الله تعالى " وإذ قَالَ إبراهيمُ رَبِّ آجعَلُ هَذَا ألبَلد أمِناً وأجبني وَبَنّى أَن نَّعْبُد الأصنامَ"[33].
قال الله تعالى : إنّما أُمُرتُ أن أعبُد رَبّ هَذهِ آلبلدةِ ألذي حرَّمها " [34]
قال الله تعالى " لا أقمتُم بهذا البَلد ، وأنتَ جلٌّ بهذا البَلدِ ، وَوَلدٌ وَما وَلد " . [35]
قال الله تعالى " وَالتين وَ الزّيتُون، وطورِ سينين، وهذا البَلد الأمين " [36]
قال الله تعالى " جَعَلَ اللهُ آلكَعْبة آلبيت ألحرام قياماً للنّاس وألشّهْر ألحرامَ وآلهُدى والقلد 00" [37].

قال الله تعالى " ما كان للمشركين أَن يَعْمروا مَسْاجَدَ اللهِ شاهدين على أنفُسِهم بالْكُفر أولئك حَبَطَتْ أعمالَهُم وفي النّار هُم خالدُون ' إنّما يَعْمُر مساجد اللهِ مَنْ آمن باللهِ وَاليَوم الآخر 000" (38)

إن ذكر (البلد) في القرآن الكريم يشير إلى مكة ، ولِمكة أسماء عديدة ، مكة لا يقصد به (ما حواليه) (39)، وبكة يقصد (موضع البيت) (40) ، وأُم القرى ، والبيت العتيق ، والبيت الحرام ، والبلد الأمين والمأمون ، وصلاح والحاطمة تحطم من أستخف بها ، والعرش على وزن بدر ، والقادس لأنها تطهر من الذنوب والمقدسة ، والرأس ، وكوثاء والبلدة ، والبنيّة ، والكعبة ، والباسة تبسّم بسّاً أي تخرجهم إخراجاً إذ أعشمُوا أو ظلموا . (41)

ومعنى كلمة (بكّة) التي وردت في القرآن الكريم قيل لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً ، وقيل بكّة إسم لبطن مكة لأنهم كانوا يتباكون فيها أي يزدحمون ، وقيل بكة موضع البيت ، ولكن أجمع أهل اللغة بأن بكة ومكة واحدة ، وهي مدينة قديمة البناء أزلية معمورة مقصودة من جميع الأراضي الإسلامية وإليها حججهم وهي بين شعاب الجبال(42).

أما بالنسبة إلى (الكعبة) وردت في القرآن الكريم قوله تعالى " جعل الله الكعْبة البيت الحرام قياماً للنّاس "(43) لأنها مكعبة ، (والبيت العتيق) يذكر ياقوت لِعتقه من الجبارين أي لا يتجبرون عندهُ بل يتذللون ، وكذلك الكريم وكل شيء كرُم وحُسنَ قيل له عتيق . (44) وكذلك البيت الحرام ، والبيت المعمور(45).

لذا تعتبر الكعبة هي أحد الأبنية الشاهقة التي وردت في القرآن الكريم وإنها أول بناء عمراني للعبادة بُني على سطح الأرض وهي شاخصة حتى قيام الساعة فوردت في القرآن قوله تعالى " إنّ أوّلَ بَيتٍ وُضع للنّاس لّذي ببكّة مُباركاً وَ هُدىً للعالمين " (46)

يقول ابن كثير " إنه أول بيت للعبادة بُني للناس فكانت هناك بيوت قبلهُ وهو أول بيت وضع فيه البركة مقام إبراهيم ومن دخلهُ آمناً " (47).

وتفسير آخر إنها دُحيت الأرض من تحتها وهو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله تعالى السماء والأرض من تحتها وهو خلقه الله قبل الأرض بألفي عام وكانت زَبدَة بيضاء على الماء ، وقال إنها كانت درة بيضاء وروى أبو خديجة عنه (ع) قال إن الله أنزلهُ لأدم من الجنّة وكان درة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء ، فأمر الله تعالى إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام بنيان هذا البيت على القواعد .(48)

وعن ابي الدرداء : قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً ، قال : المسجد الحرام ، قلت ثم أي قال : المسجد الأقصى ، قلت كم كان بينهما قال أربعون عاماً . (49) لذا أجمع العلماء على أن الكعبة هي أول بيت وضع للناس للعبادة. (50)

و(فيه آيات بيّنات) أي دلالات ظاهرة أنهُ من بناء إبراهيم وإن الله عظمهُ وشرفهُ ثم قال تعالى " مقام إبراهيم" يعني الذي لما أرتفع البناء استعان به على رفع القواعد منهُ والجدران حيث كان يقف عليه ويناوله ولده إسماعيل عليه السلام . (51)

أما بالنسبة إلى بناء الكعبة فقد اختلفت الروايات حول عدد المرات التي بُنيت فيها وحول إعادة بنائها ، فأشار الأزرقي على إن البناء الأول يعود إلى الملائكة [52] ونُسب البناء الثاني إلى آدم (عليه السلام) ، [53]والبناء الثالث إلى أولاده . [54]

ومن ثم بناها إبراهيم الخليل وولده إسماعيل (عليهما السلام) وذلك بعد غرق الكعبة في زمن نوح عليه السلام ، وكان موضعه أكمه حمراء مدورّة لا تعلوها السيول ، غير أن الناس يعلمون موضعهُ ولكن لا يعلمون مكانهُ ولا ثبوتهُ .[55]

فأوحى الله تعالى إلى النبي إبراهيم عليه السلام بمكانهِ قال تعالى " وإذ بَوّأنا لإبراهيم مكانَ البيت أن لا تُشرِكَ بي شيئاً وَطَهر بيتي للّطائفين وآلقائمين وَآلرُكّع السُجود * وأذّن في النّاس بالحَجّ يَأتُوكَ رِجَالاً وَ عَلى كُلّ ضامر يأتينَ من كلّ فَجٍّ عميقٍ * ليشهدُوا منافع لهُم ويذكُرُوا اسم آلله في أيام مَعْلُوماتٍ " [56]

وَأَمرَ الله سبحانهُ وتعالى إبراهيم عليه السلام في بناء الكعبة كما جاء في القرآن الكريم ومساعدة ولده إليه إسماعيل عليه السلام .

قال الله تعالى " وَإذ يَرْفَعُ إبراهيمُ القواعِد في البيتِ وَ إسماعيلُ رَبَنّا تقبّل مِنّا إنّكَ أنتْ السّميعُ آلعليمُ * رَبَنّا وَآجعلنا مُسلمين لَكَ وَمن ذُرّيّتنا أُمّةً مُسلمةً لّكَ وَارِنا منا سِكَنا وَتُب عَلَينا إنّك أنت آلتواب آلرحيم."[57]

إنَّ آلكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام كان ارتفاعها تسعة أذرع وعرضهُ في الأرض من جهة الحجر الأسود إلى الركن الشامي اثنين وثلاثون ذراعاً وعَرضهُ من الشامي إلى الغربي اثنين وعشرين ذراعاً وطولهُ من جهة ظهر البيت من الغربي إلى اليماني إحدى وثلاثين ذراعاً وعرضهُ ومن اليماني إلى الحجر الأسود عشرين ذراعاً.[58]

وأشار العلامة بحر العلوم نقلاً عن ابن * الحاج " أن بناء إبراهيم عليه السلام كان مدوراً من ورائه وكان للبيت ركنان وهما اليمانيان وإنما ربعتهُ ، هذا يؤيد اسمها من التكعيب فلما ارتفع البناء أتاه إسماعيل عليه السلام بالمقام وهو الحجر الذي وضع رجله عليه يوم غسلت رأسه زوجه إسماعيل فقام عليه وكان ينقلهُ من محل إلى محل فقيل لهُ المقام . "[59]

وقد تعرضت الكعبة على مرَّ العصور إلى حوادث عدة منها تعرض إبرهة الحبشي لها (بحادثة الفيل) ، وكذلك عندما شب حريق بها فعزمت قريش على أعمارها وبنائها والتي شارك فيها الرسول الكريم محمد ﷺ قبل البعثة بخمس سنوات . [60]

وقد نالت الكعبة بناء وترميم وإضافات اخرى من قِبل عبد الله بن الزبير بعد حصار الحُصين بن النمير لعبد الله بن الزبير سنة ست وعشرين من المحرم سنة أربع وستين من الهجرة بعد رميهم للبيت بالمجانيق المنصوبة على جبل أبي قُبيس [61].

وبعدها استمر البناء والتعمير للكعبة في زمن الحجاج بعد قتل عبد الله بن الزبير عمل على حذف وإزالة كل ما أضافهُ عبد الله بعد أستأذنه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان [62]

ولم تتوقف الإضافات والتعميرات إلى الكعبة والمسجد الحرام بل استمرت في زمن الوليد بن عبد الملك ، وحدث أيضاً في العصر العباسي من قبل الخليفة أبو جعفر المنصور سنة 139هـ والخليفة المهدي سنة 164هـ والخليفة المُعتضد سنة 279هـ والخليفة المقتد سنة 376هـ ، واستمرت أيضا في ظل الأنظمة السياسية التي حكمت تلك البلاد إلى وقتنا هذا .

البروج المشيدة

وهي أحدى الشواهد التي أشار إليها القرآن الكريم وهي في غاية الأهمية ، لأنها ليست بناء وعمران بل فيها من الأمثلة والعبر والدروس والحكم والموعظة فظهر فن البناء والعمارة في العصور التي سبقت الإسلام بما فيها من إبداعات في البناء والتعمير كما هو موجود في حاضرة شبه الجزيرة العربية بما فيها من معابد وقصور وقلاع وحصون وما أضافوا فيه من نحت بارز على الجدران والزخارف والصور الجدارية إن هذا الارتفاع والشموخ والرقي الحضاري مهما كان من قوة ومتانة إلاّ إن قدرة الله سبحانهُ وتعالى فوق كل شيء بقدرتهِ الخارقة والجبارة يستطيع فعل ما يريد فلا تمنعهُ هذه القصور والقلاع وما تحيط به من قوة ورصانة .

قال الله تعالى " أينما تكُونوا يُدرككَم الموتُ ولَو كُنتم في بروجٍ مشيّدَة وإن تصِبهُم حَسنَةٌ يقُولُوا هذه من عند الله وإن تُصِبهُم سيئة يقُولُوا هذهِ من عَندِكَ قُل كُلٌّ من عِند اللهِ فَمالِ هؤلاءِ القوم لا يكادُون يفقَهُون حديثاً . " [63]

يقول ابن كثير " أيَنَما تَكونُوا يُدرِككم المَوْتُ ولَو كُنتُم في بروج مُشّيدة "

أي أنتم صائرون إلى الموت لا محالة ولا ينجو أحد منكم كما قال تعالى " كُلٌّ مَنْ عليها فانٍ وقوله تعالى " كلُ نفسٍ ذائقة الموت" والمقصود أن كل أحد صائر إلى الموت لا محالة ولا ينجو من ذلك شيء سواء جاهد أو لم يجاهد فإن لهُ أجلاً محتوماً . [64]

ويذكر الطبرسي " ولو كنتم في بروج مُشّيدة" هُنا يقصد بالبروج القصور ، وعن مجاهد وقتادة قيل قصور في السماء بأعيانها ، وقيل البيوت التي فوق الحصون وقيل الحصون والقلاع عن ابن عباس ، ويعني بالمشيدة المجصصة [65] ، " والمشيدة" بالتحقيق هي المزينة بالشيد وهو الجص ومن شاد القصر إذ ارفعه . [66]

وقوله تعالى " فكأين في قريةٍ أهلكنها وهيَ ظالمةٌ فهي خاويةٌ على عُرُوشها وَبئرٍ مُعطلّةٍ وقصرٍ مُشّيدٍ " [67]

يذكر ابن كثير " كم من قرية أهلكنها " " وهي ظالمة " أي مكذبة لرسلها " فهي خاوية على عروشها " قال الضحاك سقوفها قد خربت ومنازلها تعطلت وحوافها " وبئر معطلة " أي لا يستقي منها ولا يردها احد بعد كثرة وارديها والازدحام وقال آخرون هو المنيف المرتفع وأيضا قال آخرون المشيد المنيع الحصى ، وإنه لم يحم أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه ولا أحكامه ولا حصانته عن حلول بأس الله بهم . [68]

ورد معنى (صرّح) في اللغة بأنهُ الصاد والراء والحاء أصل فتقاس ، يدل على ظهور الشيء وبروزهُ[69].

والصّرح : بيتٌ واحدٌ يُبنى منفرداً ضخماً طويلاً في السماء وكلُّ بناء عال فهو صرَّح[70].

ومعنى الصرّح في التفسير هو البناء الظاهر الذي لا يخفى على عين الناظر وإن بُعد وهو من التصريح بالأمر وهو إظهاره بأتم الإظهار . [71]القصر وكل بناء مشرف صرح وصرحة الدار ومساحتها وصحتها وأصلهُ من الوضوح . [72]

ويقول ابن كثير أيضاً " أصل الصّرُح في كلام العرب هو القصر وكل بناء مرتفع ، والصَّرح قصر في اليمن عالي البناء ، والممرد المبنى بناء محكماً أملس (في قوارير) أي زجاج وتمريد البناء تمليسه . [73] لذا اجمع اللغويين والمفسرين بأن الصَّرُح هو القصر وكل بناء مرتفع.

قال الله تعالى " قيل لها ادخلي الصّرح فَلمّا رأتهُ حَسِبتُهُ لُجَةٌ وكشفت عن ساقيها قال إنّهُ صَرحٌ مُمردٌ من قوارير قالت ربِّ إني ظلمتُ نفسي وأسلمت مع سليمان للهِ رَب الصَّرح آلعالمين"[74]

ذكر المفسرون " قيل لها أدخلي الصّرُحَ" الصَّرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف ، وذكر ان سليمان لما أقبلت صاحبة سبأ أمر الشياطين ببناء الصرح وهو كهيئة السطح المنبسط من قوارير أجرى نحنهُ الماء وجمع في الماء الحيتان والضفادع ودواب البحر ثم وضع لهُ فيه سرير فجلس عليه وقيل إنه قصر من قوارير أي من زجاج كأنه الماء بياضاً لكن الزجاج يحول بين الماش وبينهُ وقال أبو عبيدة كل بناء من زجاج أو صخر أو غير ذلك موثق فهو صرح وإنما أمر سليمان عليه السلام بالصَّرح لأنهُ أراد أن يختبر عقلها وينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآية العظيمة . [75]

ويقول الزمخشري وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لأمره ، وتحققاً لثبوته وثباتاً على الدين وزعموا أنَّ الجن كرهوا أن يتزوجها فَتُفضي إليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية ، وقيل خافوا أن يولد لهُ منها ولد تجتمع لهُ فطنة الجن والأنس ، فيخرجون من مُلك سليمان عليه السلام إلى مُلك هو أشد وأفظع ، فقالوا لهُ : الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش ، وأتخذ الصّرح ليعرف ساقها ورجلها ، فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقاً وقدماً لا أنها شعراء ، ثم طرف بصره . [76]

ويذكر ابن كثير " قال محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان ثم قال لها ادخلي الصّرح ليريها ملكاً هو أعز من مُلكها وسلطاناً أعظم من سلطانها " فلما رأته حسبتهُ لُجةَ وكشفت عن ساقها " لا تشك انه ماء تخوضه فقيل لها إنه (صّرح ممرد من قوارير) فلما وقفت على سليمان دعاها إلى عبادة الله وحدهُ وعاتبها في عبادتها الشمس من دون الله.

والغرض أن سليمان عليه السلام اتخذ قصراً عظيماً صنيعاً من زجاج لهذه الملكة ليريها عظمة سلطانه وتمكنه ، فلما رأت ما آتاه الله وجلاله ما هو فيه وتبصرت في أمره إنقادت لأمر الله تعالى وعَرفت أنهُ نبيُ كريم ، وملك عظيم وأسلمت لله عز وجل وقالت " ربِّ إني ظلمتُ نفسي" أي بما سلف في كفرها وشركها وعبادتها وقومها

للشمس من دون الله " وأسلمت مع سليمان للهِ ربِّ آلعالمين " أي متابعة لدين سليمان من عبادته لله وحده لا شريك لهُ الذي خلق كل شيء فقدرهُ تقديراً .[77]

وكذلك قوله تعالى " وقالَ فِرعَونُ يا أيُها الملأُ ما عِلمتُ لَكُم من إلهٍ غيري فأوقدْ لي يا هامان على آلطين فأجعل ليّ صَرحاً لَعَلّي أطّلِعُ وإلى إله مُوسى وإنّي لأظنّهُ من الكاذبين[78].

في هذه الآية يقول ابن كثير يُخبر الله تعالى عن كفر فرعون وطغيانه وافترائه في دعواه الآلهية لنفسه القبيحة لعنهُ الله كما قال الله تعالى " فأستخف قومهُ فأطاعُوه " ، وذلك لأنهُ دعاهُم إلى الاعتراف لهُ بالالهية فأجابوه إلى ذلك بقلة عقولهم وسخافة أذهانهم 000 وقوله " فأوقد لي يا هامان على آلطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى".

بمعنى إنه أمر فرعون وزيرهُ هامان مدبر رعيته ومشير دولته أن يوقد لهُ على آلطين يعني يتخذ لهُ آجراً لبناء الصّرح وهو القصر المنيف آلرفيع العالي ، أي إن فرعون بنى هذا الصّرُح الذي لم ير في الدنيا بناء أعلى منهُ إنما أراد بهذا أن يظهر لرعيتهِ تكذيب موسى فيما زَعمهُ من دعوى إله غير فرعون ولهذا قال " وإني لأظنه من الكاذبين "[79].

وكذلك قوله تعالى " وقَالَ فَرعَونُ يا هامان آبنِ لي صَرحَاً لَعَلّي أبلغُ الأسباب".

السَّـــــــــد

معنى السد لغوياً السين والدال أصلٌ واحد وهو يدل على ردم شيء وملائمته من ذلك سددتُ الكلمة سداً ،وكل حاجز بين الشيئين سَدّ. [80]

قال الله تعالى " حتّى إذا بَلَغَ بينَ السَّدين وَجَدَ من دُونهما قوماً لا يكادُون يَفقَهُون قولاً * قالُوا يا ذا القرنين إنَّ يأجُوج ومأجُوج مُفسدين في الأرض فَهَلْ نَجعَلُ لَك خرجاً عَلى أن تَجعل بيننا وبينهم سَدّاً * قال فأمكَنَ فيه ربي خيرٌ فأعينُوني بِقوةٍ أجَعَلَ بينَكُم رَدماً * أتُوني زُبَر الحَديد حتّى إذا ساوى بين الصّدَفين قالَ آنفُخُوا حتّى إذا جَعَلهُ ناراً قال آتوني أُفرِغ عَليه قطراً " .[81]

وذو آلقرنين قال الله تعالى " إنّا مكنا لهُ في الأرض" أي أعطيناهُ ملكاً عظيماً ممكناً فيه جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود والآت الحرب والحصارات ولهذا مُلك المشارق والمغارب في الأرض ودانت لهُ البلاد وخضعت لهُ ملوك العباد وخدمتهُ الأمم من العرب والعجم ، وهو ملك سير الله لهُ الأسباب أي الطرق والوسائل إلى فتح الأقاليم والرساتيق والبلاد والأراضي وكسر الأعداء وكبت ملوك الأرض وإذلال أهل الشرك.[82]

يقول ابن كثير " ذي القرنين سلك طريقاً من مشارق الأرض حتى إذا بلغ بين السّدين وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك فيعيثون فيها فساداً ويهلكون الحرث والنسل ، ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام.

وقوله تعالى " وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً " أي الاستعجام كلامهم وبعدهم عن الناس " قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً " قال ابن جُريج عن عطاء عن ابن عباس أجراً عظيماً يعني أنهم أرادوا أن يجمعوا لهُ من بينهم مالاً يعطونهُ إياه حتى يجعل بينهُ وبينهم سداً فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير " ما مكني فيه ربي خير " أي إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونهُ ، وقال ذا القرنين أنا الذي فيه خير من الذي تبذلونه ولكن ساعدوني بقوة أي بعلمكم والآت البناء " أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد " والزبر جمع زبرة وهي القطعة عن ابن عباس وهي كاللبنة يقال كل لبنة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه " حتى إذا ساوى بين الصدفين " أي وضع على بعض من الأساس حتى إذا حاذى به رؤوس الجبلين طولاً وعرضاً واختلفوا في مساحة عرضه وطوله " قال انفخوا " أي أجنح عليه النار حتى صار كلهُ ناراً " قال آتوني أفرغ عليه قطراً " قال ابن عباس ومجاهد الخ هو النحاس زاد بعضهم المذاب ولهذا يشبه بالبرد المجر .

وقيل بعث الخليفة الواثق في دولته بعض أمرائه وجهز معهُ جيشاً سرية لينظر إلى السَّد ويعاينوهُ لهُ إذا رجعوا فتوصلوا من بلاد إلى بلاد ومن ملك إلى ملك حتى وصلوا إليه ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس ورأوا فيه باباً عظيماً وعليه أقفال عظيمة . " [83]

أي أن الله سبحانهُ وتعالى بقدرته وعظمته وقوته أن يخلق الأسباب لقضائه على الطاغية والمفسدون في الأرض من خلال إرسال الرُسل والأنبياء أو من خلال إرسال بعض الأشخاص الصالحين والمصلحين والمنقذين كذو القرنين وغيره .

وقوله تعالى " لقد كانَ لِسبأ في مَسْكَنِهم أيةٌ جنتّان عن يمين وشمالٍ كُلُّوا من رزقِ ربكُم وآشكروا لهُ بَلدة طيبةٌ وَرَبٌّ غفورٌ * فأعرضُوا فَأرسَلنَا عَلَيهم سَيلَ آلعرم وبَدَّلناهُم بجَنَتيهم جنتين ذواتى أُكلٍ خمطٍ وأثلٍ وشيء من سد قليل * ذلك جزيناهم بِما كفروا وهل نُجزي الا الكفُور . [84]

يقول سيد قطب سبأ اسم لقوم يسكنون جنوبي اليمن وكانوا في أرض خصبة وقد أرتقوا في سلم الحضارة . [85] فكان الماء يأتيهم من بين رجلين وتجتمع إليه أيضاً سيول أمطارهم وأوديتهم فعمد ملوكهم الأقادم فبنوا بينهما سداً عظيماً حتى أرتفع الماء وحكم على حافات الجبلين فغرسوا الأشجار واستغلوا الثمار ، وكان هذا السد بمأرب بلدة بينها وبين صنعاء ثلاث مراحل ، ويُعرف بسد مأرب [86] .

لذا يقول المفسر ابن كثير وقول الله تعالى " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية " ، " جنتان عن يمين وشمال " أي من ناحيتي الجبلين والبلدة بين ذلك " كلوا من رزق ربكم واشكروا الله لهُ بلدة طيبة ورب غفور " أي غفور لكم إن استمررتم على التوحيد وقوله الله تعالى " فأعرضوا" أي عن توحيد الله وعبادته وشكره على ما انعم به عليهم وعدلوا إلى عبادة الشمس من دون الله وقوله تعالى " فأرسلنا عليهم سيل العرم" ، والعرم المراد به المياه ، وقيل الوادي وقيل الجرذ وقيل الماء الغزير 000 لما أراد الله عقوبتهم

أرسل عليهم العرم وبعث على السداد به من الأرض يقال لها الجرذ فكانوا يرصدون عنده السنانير برهة من الزمان فلما جاء القدر غلبت الفأر السنانير وولجت إلى السد فنقبتهُ فانهار عليهم ، فأنساب عليهم وخرب الأبنية والأشجار وقال الله تعالى " وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى " [87]

ذات العماد

جاء في التفسير (ذات العماد هو اسم المدينة ، وكان اهل عمد بدويين أو طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة ومنهُ قولهم : رجلٌ مُعمد وعمدان : إذا كان طويلاً ، وقيل : ذات البناء الرفيع). [88]

قال الله تعالى " أَلَمْ ترَ كيفَ فعلَ رَبّكَ بعادٍ [6] إرمَ ذات العِماد [7] آلتي لَمْ يُخلقُ مِثلَها في البلادِ [8] وَثَمُود آلذين جَابُوا الصَّخر بالوادِ [9] وفِرعَون ذي الأوتاد [10] " [89]

وعاد إنها من العرب العربة أو البادية وكان مسكنهم بالأحقاف وهي كتب من الرمال من جنوبي الجزيرة بين حضرموت واليمن ، وكانوا بدواً ذوي خيام تقوم على عماد ، وقد وصفوا في القرآن بالقوة والبطش ، وكانت قبيلة عاد هي أقوى قبيلة في وقتها وأميزها[90].

يقول الزمخشري " إرمَ ذات العِماد " " وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة ، وأساطينها من الزبرجد والياقوت ، وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطردة ، ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته ، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صبيحة من السماء فهلكوا.[91]

إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق مثلها في البلاد أي مثل عاد عظم أجر أم قوة كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع ، وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم، ولم يخلق مثلها " وثمود آلذين جابوا الصخر بالواد" قطعوا صخر الجبال ، قال ابن عباس ينحتونها ويخرقونها .[92] كقوله تعالى " وبؤاكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً"[93] أتر لكم الله فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتاً تأودن إليها " وتتخذون من سهولها قصوراً" أي في سهولها الدور والقصور لأنها ليس فيها مشقة ، وقوله تعالى " وتنحتون الجبال بيوتاً " هنا قال ابن عباس كانوا (يقصد بهم ثمود) يبنون القصور بكل موضع وينحتون من الجبال بيوتاً يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء أحصى وادفأ ويروى أن لطول أعمارهم يحتاجون لأن ينحتوا بيوتاً [94] في الجبال لأن السقوف والأبنية كانت تُبلى قبل فناء أعمارهم " ذو الأوتاد" لكثرة جنودهُ (يقصد به الملك شداد ملك الدنيا ودانت لهُ ملوكها) ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذ انزلوا أو لتعذيبهم بالأوتاد .[95]

ومن خلال ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يريد في الإنسان الا عبادته وعدم الإشراك فيه وعدم تحديه والقيام بالعمل الصالح للبشرية لذا مهما يقم به الإنسان من بناء وعمران شامخ وصلد وقوة ومتانة الا عن قوة الله سبحانه وتعالى وعظمته وقدرة خلقه فوق كل شيء لهؤلاء الذين تحدّوا الخالق البارئ العظيم وأظهروا جبروتهم وقوتهم وبطشهم وتحديهم أمامهُ من خلال مبانيهم الشاهقة والمذهلة للناظر الا إنها لا تقف أمام الله

سبحانه وتعالى سوف ينزل الله عليهم غضبهِ وعقوبتهُ لأن الله سبحانهُ وتعالى يرصد خلقهُ فيما يعلمون لما يسعون في الدنيا والآخرة .

الخاتمة:

بعد عرضنا لبعض من الآيات البيّنات التي توضح فيها البناء الذي قام به الإنسان فمنها كانت للعبادة كما هو في الكعبة المشرفة التي بناها إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام ، وهي المكان المبارك والمطهّر للبشرية ، وهناك من أتخذ لأجل التحدي لله سبحانهُ وتعالى ولأنبيائه مما ألحقَ الله بهم بطشهِ وغضبهِ.

إن ما ذكرت من آيات في كتاب الله الكريم كانت موعظةً وعبرةً للبشرية جمعاء من اجل السير والعمل بها وإنها توضح ما جاء بهِ الرُسل والأنبياء من هداية لعبادة الله سبحانهُ وتعالى الواحد الأحد والذي لم يؤمن بذلك هم من المشركين والكفار والجبابرة أمثال فرعون وقوم عاد وثمود ويأجوج ومأجوج فهما كانوا في قوة وطغيان وما يعثون بهِ من فساد وكفر وفسق في الأرض وما يقومون به من بناء وعمارة شاهقة كقصور مرتفعة وحصون وقلاع إلا أن قدرة الله سبحانهُ وتعالى فوق كل شيء أي (فوق كل علم عليم) وذلك لا يعلم إلا الله فهو قادر على فناء هذا الجبروت وإعلاء كلمتهِ .

الهوامش

[1] - الراوي : الطاهر احمد ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المميز و أساس البلاغة ،ط2، ج2، ص329 . الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ،ج1،ص49 .

[2] - ابن زكريا ، أبي الحُسين أحمد بن فارس (ت 395هـ) معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، مصر / سنة 1395هـ - 1971م /ج1/ ص302 .

[3] - مورتكات : أنطون ، الفن في العراق القديم ،ترجمة : د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي / طبع في مطبعة الأديب البغدادية ،ص19 .

[4] - المصدر نفسه ، ص20

[5] - المصدر نفسه ، ص25.

[6] - المصدر نفسه ، 64.

[7] - محمد حسين جودي ، الفن العربي الإسلامي ، الطبعة الأولى ،سنة 428هـ -2007م ،ص20-22 .

[8] - المصدر نفسه ، ص22.

[9] - المصدر ، 23.

[10] - إبراهيم سلمان الكروي و د . عبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، منشورات ذات السلاسل / الكويت ،ص489-490 .

[11] - الم أنور الرفاعي ، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ، دار الفكر ، ط2، سنة 1397هـ - 1977م ، ص10-11

[12] - . أنور الرفاعي ، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ، دار الفكر ، ط2، سنة 1397هـ - 1977م ، ص10-11.

[13] - المصدر نفسه ، ص62.

[14] - سورة الكهف ، آية 21.

[15] - سورة الصف ، آية 4.

[16] - سورة الشعراء : آية : 128 .

[17] - سورة الروم ، آية 37.

[18] - الطبرسي : علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ووقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه ، هاشم الرسول المحلاتي، دار أحياء التراث العربي، بيروت /ج6/ص460 .
[19] - المصدر نفسه ، ج8، ص98.
[20] - المصدر نفسه .
[21] - سيد قطب ، تفسير في ظلال القرآن / دار الشروق / الطبعة السادسة / سنة 1398هـ - 1978م /ج5 /2609 .
[22] - الطبرسي ، تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن ، مصدر سابق /ج10 /ص278 .
[23] - ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل ،(ت 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم / دار الجبل/ بيروت /ج4 ، ص354، الطبرسي ، تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن ، مصدر سابق ، ج10، 278.
[24] - سورة آل عمران - آية 96.
[25] - سورة النساء ، آية 78.
[26] - سورة الحج ، آية 45.
[27] - سورة النمل ، آية 44.
[28] - سورة القصص ، آية 38.
[29] - سورة غافر ، آية 36.
[30] - سورة سبأ ، آية 92.
[31] - سورة الفجر ، آية 6، 7، 8، 9.
[32] - سورة آل عمران ، آية 96.
[33] - سورة أبراهيم ، آية 35.
[34] - سورة النمل ، آية 91.
[35] - سورة البلد ، آية 1، 2، 3.
[36] - سورة التين ، آية 1، 2، 3.
[37] - سورة المائدة ، آية 97.
[38] - سورة التوبة ، آية 17.
[39] - البكري ، عبد الله عبد العزيز الأندلسي (ت487هـ) ، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق: مصطفى السقا / بيروت / ج1/ص269 .
[40] - المصدر نفسه .
[41] - الازرقي ، أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1985، ص282،281، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ،ج1، 326.
[42] - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ج1 ،362، الحميري : محمد عبد المنعم الروض المعطار في خبر الأقطار / تحقيق ، د. إحسان عباس ، بيروت /ص93، الطبرسي ، تفسير مجمع البيان /ج2/477.
[43] - سورة المائدة ، آية 97.
[44] - الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، بيروت ، م1 ، 521 .
[45] - الأزرقي ، أخبار مكة ، مصدر سابق ،ج1،ص280 .
[46] - تفسير القرآن العظيم ،ج1، ص362، الطبرسي ، تفسير مجمع القرآن ، ج2، ص477
[47] - الطبرسي ، تفسير مجمع القرآن ،ج2 ، 277 .
[48] - البخارى ، الصحيح ، ج4 ، رقم 177 .
[49] - ابن ضياء ، محمد بن احمد بن محمد المكي (ت854هـ) – 1450م ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق ، علاء إبراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهري ، دار الكتب العلمية / ط1، بيروت ،1977م ،ص38 .
[50] - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج1،ص362-363 .
[51] - أنظر التفاصيل في أخبار مكة ،ج1 ،ص33 ، النابلسي ، عبد الغني ، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الشام ومصر والحجاز ، القاهرة ، سنة 1986م ، ص443 .

[52] - أنظر التفاصيل في أخبار مكة ،ج1، ص43، الطباطبائي ، مهدي بن مرتضى الشهير بـ (بحر العلوم) ،ت1212هـ، تحفة الكرام في تاريخ مكة والمسجد الحرام ، رسالة ماجستير / دراسة تحقيق، للطالب محمد عزيز عبد الأمير الوحيد ، سنة 1426هـ - 2005م ،ص81.

[53] - أنظر أخبار مكة ، ج1 /ص51 .

[54] - المصدر نفسه ،ج1، ص53 .

[55] - سورة الحج ، الآيات 26-27 .

[56] - سورة البقرة ، آية 26، 27.

[57] - سورة البقرة ، آية 127 - 128.

[58] - إنظر المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ - 957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1988، ج3، ص72، أحمد رجب محمد علي ، المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومها في الفن الإسلامي ، الدار المصرية ، ص36- 40.

[59] - الطباطبائي ، تحفة الكرام في تاريخ مكة والمسجد الحرام ، رسالة ماجستير ، ص96.

[60] - المصدر نفسه.

[61] - الأزرقي ، أخبار مكة ، ج1، 156، 159.

[62] - الطباطبائي ، تحفة الكرام في تاريخ مكة والمسجد الحرام ، رسالة ماجستير /ص88-89 ، أحمد رجب ، المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومها في الفن الإسلامي ،ص40-41 .

[63] - سورة النساء ، آية 78.

[64] - تفسير القرآن العظيم ،ج1،ص498 .

[65] - تفسير مجمع القرآن ،ج3،ص78 .

[66] - الزمخشري ، جاد الله محمود بن عمر (ت528هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التلاوة وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، وهو تفسير القرآن الكريم ، بيروت ،لبنان ،ج1،ص538 .

[67] - سورة الحج ، آية 45 .

[68] - تفسير القرآن العظيم ،ج3 ،ص220 .

[69] -) زكريا ،لأبي الحُسين احمد بن فارس (ت395هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ن الطبعة الثانية ، 1395هـ - 1970 م ، مصر ،ج3،ص347 .

[70] - المصدر نفسه ، ج3 ، ص348 ، البكري ، معجم ما أستعجم ، م3 ، ص400

[71] - تفسير مجمع البيان ، ج8 ، ص253 .

[72] - المصدر نفسه ، ج8 ،ص222 ، الزمخشري ،ج3 ، 370 .

[73] - تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص254 .

[74] - سورة النمل ، 44.

[75] - الطبرسي ،مجمع تفسير القرآن ،ج8 ، 224، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، 99 .

[76] - الكشاف عن حقائق غوامض التلاوة وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ج3 ، ص370 .

[77] - تفسير القرآن العظيم ، ج3، 353- 354 .

[78] - سورة القصص ، آية 38.

[79] - تفسير القرآن العظيم ، ج3، 376 .

[80] - معجم مقاييس اللغة ، ج3 ،ص66 .

[81] - سورة الكهف ، آية 93، 94 ، 94 ، 95.

[82] - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص99 .

[83] - المصدر نفسه ، ج3 ، ص101-102 .

[84] - سورة سبأ ، الآيات ، 15 ، 16 ، 17.

[85] - تفسير في ظلال القرآن ، ج5 ، 2900 .

[86] - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج3، ص510 -511 .

[87] - المصدر نفسه ، ج3 ، ص511 .

[88] - الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج4 ، 747 .

[89] - سورة الفجر ، آية 6، 7، 8، 9، 10.
[90] - سيد قطب ، تفسير في ظلال القرآن ، دار الشروق ، الطبعة السادسة ، سنة 1398هـ - 1978م ، ج6 ، ص3903 .
[91] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج4 ، ص748 .
[92] - الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج4 ، ص748 ، ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج4 ، ص508-509 .
[93] - سورة الأعراف ، آية 74 .
[94] - الطبرسي ، مجمع تفسير القرآن ، ص440 .
[95] - الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج4 ، ص748 .

المصـــــــادر والمـــــــراجع

القرآن الكريم .
1) الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت نحو 250هـ/864م) ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق ، رشدي الصالح ، الطبعة الثانية ، بيروت 1985م .
2) البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت256هـ - 872م) ، التاريخ الكبير (دار الكتب العلمية ، بيروت :1986م) .
3) إبراهيم ، سلمان الكروي ، و د0 عبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت .
4) بحر العلوم ، مهدي بن مرتضى الطباطبائي ، (ت 1212هـ /1797م) ، تحفة الكرام في تاريخ مكة والمسجد الحرام ، رسالة ماجستير ، دراسة وتحقيق / للطالب : محمد عزيز عبد الأمير الوحيد ، سنة 1426هـ - 2005م .
5) أنور الرفاعي ، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، سنة 1397هـ - 1977م .
6) البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، (ت487هـ) معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت .
7) الحموي ، أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت 626هـ - 1228م) ، معجم البلدان ، بيروت .
8)سيد قطب ، تفسير في ظلال القرآن ، دار الشروق ، الطبعة السادسة ،(سنة 1398هـ - 1978م) .
9) ابن ضياء ، محمد بن احمد بن محمد المكي ، (ت 854هـ - 1450م) ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المشرفة والقبر الشريف ، تحقيق : علاء إبراهيم الأزهري ، وأيمن نصر الأزهري / دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى – بيروت 1977م .
10) الطبرسي ، أبي علي الفضل بن الحسن (ت 548هـ - 1153م) مجمع البيان في تفسير القرآن .
وافق على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه : هاشم الرسول المحلاتي / دار أحياء التراث العلمي .
11) الراوي ، الطاهر احمد ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المميز وأساس البلاغة ، الطبعة الثانية .
12) الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس .
13) ابن زكريا ، أبي الحُسين أحمد بن فارس (ت395هـ) معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، (سنة 1395هـ - 1971م) ، مصر .

14) الزمخشري ، جاد الله محمود بن عمر (ت 528هـ - 1133م) ، الكشاف عن حقائق غوامض التلاوة وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / وهو تفسير القرآن الكريم / بيروت ، لبنان .
15) علي ، احمد رجب محمد ، المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومها في الفن الإسلامي / الدار المصرية اللبنانية .
16) ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل (ت774هـ - 1372م) ، تفسير القرآن العظيم ، دار الجيل – بيروت .
17) جودي ، محمد حسين ، الفن العربي الإسلامي ، الطبعة الأولى ، (سنة 428هـ - 2007م) .
18) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، (ت 346هـ - 957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا / بيروت 1988م .